الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية

موقف ابن قيم الجوزية في كتابه (بدائع الفوائد) من الآراء النحوية للسهيلي في كتابه (نتائج الفكر في النحو)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة العربية بكلية الآداب و اللغات جامعة البويرة

إعداد الطالبتين:
- **إيمان دراج**
- **شهرزاد براهمي**

إشراف الأستاذ:
عمر بورنان

لجنة المناقشة:

أ. د. عبد الرحمان عيساوي أستاذ التعليم العالي	جامعة البويرة	رئيسا
د. عمر بورنان أستاذ محاضر أ	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
دة. أحلام بالولي أستاذة محاضرة ب	جامعة البويرة	ممتحنة

السنة الجامعية:

2020-2021م

﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

سورة هود: 88

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

نشكر أولا الله عزوجل الذي بنعمته تتم الصالحات والذي وفقنا لإتمام هذا العمل فالحمد لله حمدا كثيرا.

نضع حبر قلمنا على هذه الورقة لنكتب كلمة شكر لكل من علمنا وأزال ظلمة جهل من دربنا، وأثنا علينا ثناء حسنا، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف عمر بورنان الذي كان سندا لنا في إنجاز هذا البحث، استقينا منه العلم والمعرفة، صحح لنا عثراتنا ولم يبخل علينا في تقديم النصيحة والتوجيه.

يقال لكل مقام مقال، ولكل مبدع إنجاز، ولكل نجاح شكر وتقدير، فلك جزيل الشكر على مساعدتك لنا وحسن معاملتك يا من ترتقي بعلمك وأخلاقك.

واتباعا لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه: «من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» (رواه أبو داوود) ندعو لك الله أن يحميك ويرزقك الصحة والعافية.

إهـــــداء

* إلى من وضع الله عزوجل الجنة تحت أقدامها.

إلى من علمتني وعانت الصعاب لأجلي.

إلى نبع الحنان.

إلى التي ألبستني ثوب الإرادة والعزيمة والأمل.

إلى النور الذي يضيء حياتي.

إلى التي تعبت لراحتي وسهرت لنومي.

إلى أمي الغالية التي بفضلها وصلت لهذه اللحظة.

* إلى سندي الذي علمني الصبر والعطاء.

إلى الذي لم يبخل علي بشيء يوما.

إلى أول من انتظر لحظات التخرج ليفتخر بي.

إلى من أرفع رأسي اعتزازا به.

أبي الغالي حفظه الله ورعاه.

* إلى أجمل وأروع نعمة أعطاها الله لي.

إلى صاحب أطيب قلب.

إلى رفيق دربي وشمعة أنارت حياتي.

إلى زوجي الغالي الذي كان صديق مشواري الجامعي، لك مني جزيل الشكر والتقدير.

* إلى إخوتي الأعزاء.

* إلى أعز صديقة شاركتني عملي شهرزاد.

أهدي لكم عملي المتواضع وثمرة نجاحي.

أحبكم وجزاكم الله خيرا.

إيـــمـــان

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا:

*إلى اللذين ربياني صغيرا " أمي وأبي ".

إلى من غمرتني بحنانها وحبها التي مهما قلت فيها لن أوفيها حقها إليك أمي التي أتمنى لها دوام الصحة والعافية.

* إلى رفيق دربي وسندي في الحياة وشعلة طريقي أبي حفظه الله وأطال في عمره.

رزقني الله رضاهما وأطال في عمرهما.

*إلى توأم روحي ورفقاء دربي...إليكم إخوتي.

* إلى فرحة عمري وأحلى هدية من الله رابح دمت لي سندا وحبا طوال العمر.

* دون أن أنسى رفيقة مشواري وأروع صديقة تحصلت عليها في هذه الحياة إيمان وفقك وحفظك الله.

إليكم جميعا هذا البحث.

شـــهـــرزاد

مقدمة:

الحمد لله الذي منّ علينا هذا العلم بفضله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، وبعد: تُكنى اللغة العربية بلغة الضاد لأنه الحرف الذي تتميز به عن باقي اللغات، وهي من أرقى لغات العالم نظرًا لاتساع رصيدها اللغوي والذي يفوق المليون لفظة، وليس هذا فحسب بل لأنها لغة القرآن الكريم، أي أنها محفوظة وبعيدة كل البعد عن الاندثار والزوال، إضافة إلى الكم الهائل الذي يتحدثها، فالناطقين باللغة العربية هم قرابة 420 مليون نسمة كلغة أم، وقرابة العدد نفسه كلغة ثانية من المسلمين غير العرب.

حظيت هذه اللغة باهتمام كبيير من قبل العلماء، وأدلو ما عندهم في شتى المجالات، ففي القرن السادس هجري أضاءت شعلة عالم من علماء بلاد الأندلس والمسمى بالسهيلي صاحب كتاب(نتائج الفكر في النحو)، الذي جمع فيه مختلف فنون اللغة العربية كالنحو والفقه والتفسير والأدب وغيرها، حيث ذكر السهيلي رحمه الله في مقدمة كتابه أنه عزم على جمع نبذ من نتائج الفكر، وقال: «مقصدنا أن نرتبها على أبواب كتاب الجمل لميل قلوب الناس إليه».

هذا الكتاب أعطى له مكانة رفيعة بين الأعلام في التاريخ الإسلامي والتراث النحوي، أما في القرن الثامن هجري فبرز الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية صاحب كتاب (بدائع الفوائد) الذي يشتمل على مسائل في النحو، الفقه، الأحاديث، التفسير، ومسائل لغوية بلاغية.

وقع بين أيدينا كتاب (بدائع الفوائد) لابن القيم ولاحظنا أن اسم السهيلي يتردد في ثنايا الكتاب، وفي مواضع كثيرة تقدر بـ 28 مسألة، حيث يذكر المؤلف مسائل السهيلي وفكره وما اشتمل به من آثار نحوية وصرفية جديرة الاعتبارات، كما عثرنا له على العديد من الآراء النحوية واللغوية بالرغم من أنّ ابن القيم كان لاحقا للسهيلي بما يقارب القرنين إلا أنه استطاع أن يثبت لنفسه آراء كانت خاصة به، وذلك من خلال استدراكاته على السهيلي ومناقشتها.

وقلمّا نجد ابن القيم ذكر مسألة نحوية أو لغوية إلاّ وذكر للسهيلي رأيا أو قولا فيها، والدليل ما أورده في كتابه رأيت للسهيلي فصلا حسنا، زعم السهيلي، علّل السهيلي، وهذا دليل على أنّ ابن القيم كان مولعا بفكر السهيلي.

الهدف من هذا البحث هو بيان تأثر ابن القيم بفكر السهيلي من خلال إبراز للمسائل المشتركة بين هذين العالمين في كتابهما (نتائج الفكر في النحو) و(بدائع الفوائد).

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي.

كانت هذه الدراسة تحت عنوان موقف ابن قيم الجوزية في كتابه (بدائع الفوائد) من الآراء النحوية للسهيلي في كتابه (نتائج الفكر في النحو).

قسمنا دراستنا إلى فصلين، فالفصل الأول هو فصل نظري وسمي بنبذة عن الإمامين الجليلين السهيلي وابن القيم، درسنا فيه كل ما يخص هذين العالمين، لذلك قسمناه إلى ثلاثة مباحث، كان المبحث الأول بعنوان الإمام السهيلي من مولده إلى وفاته، والذي خصصناه لدراسة اسم ونسب السهيلي، مولده ونشأته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، مذهبه النحوي، وفاته، أما المبحث الثاني فعنون بـالإمام ابن قيم الجوزية من مولده إلى وفاته، والذي تضمن أيضا اسم ونسب ابن القيم، مولده ونشأته، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، اطلاعه على علم النحو، وفاته. في حين وسمنا المبحث الثالث بالتعريف بكتابي (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد)، وقد تطرقنا فيه إلى الوصف الظاهري والباطني لكلا الكتابين إضافة إلى المصادر المعتمدة فيهما.

أما الفصل الثاني هو فصل تطبيقي، سمي بالمسائل النحوية المشتركة بين السهيلي وابن القيم، خصصناه لبيان مدى تأثر ابن القيم بالسهيلي وذلك من خلال عرضنا للمسائل النحوية التي استدرك فيها ابن القيم على السهيلي وكذا المسائل التي اتفق فيها معه. قسم هذا الفصل بدوره إلى ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول عنوانه: المسائل النحوية التي اعترض فيها ابن القيم على السهيلي، درسنا فيه مسألة اشتقاق لفظ الجلالة، بناء اسم الموصول الذين، لكن أبسيطة هي أم مركبة ؟ فاء العاطفة وما المصدرية. والمبحث الثاني كان تحت عنوان: المسائل النحوية التي اتفق فيها ابن القيم مع السهيلي، أوردنا فيه أربع مسائل وهي كالتالي: الفعل المتصل بأحد حرفي الاستقبال: (السين) و (سوف)، الكلام على واو الثمانية، حتى، بالإضافة إلى مسألة حذف أحد مفعولي " أظن" ، " أعلم ": (أعلمت زيدا قائما)، وأخيرا المبحث الثالث وسمناه بالمسائل النحوية التي وردت في كتابي (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد)، والذي اشتمل على جدولين، الجدول الأول تضمن المسائل المختلف فيها، والجدول الثاني تضمن المسائل المتفق فيها.

وأنهينا دراستنا بخاتمة التي تعتبر حوصلة لكل ما جاء في البحث.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من بينها القرآن الكريم، كتاب الروض الأنف للسهيلي، الكتاب لسيبويه، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي لمحمد إبراهيم البنا وغيرها.

أثناء بحثنا هذا واجهتنا صعوبات تتمثل في:

- الأسلوب الأدبي الرفيع عند كل من السهيلي وابن القيم الذي يحتاج إلى التأمل والتأني في فهم المسائل.

- عدم استعمال ابن القيم للمقدمة في كتابه ولهذا لم يتسن لنا معرفة طريقة منهجه في التحليل.

كتبت المقدمة من قبل الطالبة براهمي شهرزاد والطالبة دراج إيمان، في كلية الآداب واللغات بجامعة البويرة، يوم 25 ماي 2021 .

الفصل الأول: سيرة السهيلي وابن القيم

المبحث الأول: الإمام السهيلي من مولده إلى وفاته
المبحث الثاني: الإمام ابن قيم الجوزية من مولده إلى وفاته
المبحث الثالث: التعريف بكتابي (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد)

المبحث الأول: الإمام السهيلي من مولده إلى وفاته

1- اسمه ونسبه:

اسمه كما جاء في كتابه (الروض الأنف): «هو عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد أبي الحسين، بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، أبو القاسم وأبو زيد السهيلي[1]».

يقول السيوطي:«هو عبد الرحمان بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبش بن سعدون بن رضوان بن فتوح، الإمام أبو القاسم السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي الحافظ[2]».

ذكر أبو الخطاب عمر بن حسن- المعروف بابن دحية-(ت:632هـ) اسم السهيلي، فقال: «أبو القاسم السهيلي، أبو زيد عبد الرحمان بن عبد الله بن احمد بن أبي الحسن- واسمه-أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، وهو الداخل للأندلس، هكذا أُملي عليَّ نسبه وقال: إنه من ولد أبي رويحة الخثعمي الذي عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء عام الفتح، ذكره أهل السير[3]».

ومما سبق يتضح أن هناك تراجم كثيرة ذكرت نسبه لكنها متشابهة فيما بينها، ولا تكاد المصادر والمراجع تضيف شيئا إلى نسب السهيلي فوق ما أورده ابن دحية.

2- مولده ونشأته:

لقد كان أقدم تعريف ما ذكره ابن دحية في المطرب عن مولده فقال: «سألته عن مولده فأخبرني في أنه ولد سنة ثمان وخمسمائة»، وعن ابن دحية نقل ابن خلكان وغيره، ولا يكاد يقوم خلاف حول هذا التاريخ سوى ما نقله ابن الآبار في التكملة، قال: «وقال أبو القاسم بن الملجوم: أخبرني أنه ولد عام سبعة أو ثمانية وخمسمائة، شك فيه لوقوع مداد على تاريخه»، ولا يحدّد الذهبي تاريخ ميلاده بل يقول في التذكرة: «مولده سنة بضع وخمسمائة[2]».

---

[1] عبد الرحمان السهيلي، الروض الأنف، تح: عبد الله المشاوي، ط1، بيروت، 1421هـ، 2000م، دار إحياء التراث العربي، ج1، ص: 11.

[2] عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ج2، ص: 81.

[3] عمر بن الحسن بن دحية أبو الخطاب، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: ابراهيم الأباري، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ج2، ص: 230.

[2] محمد إبراهيم البنا، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، ط1، جدة، 1405 هـ - 1980م، دار البيان العربي للطباعة والنشر، ص: 47.

ويتضح من خلال هذا أن السهيلي قد وُلد في حدود سنة 508هـ، وذلك نظرا إلى أغلب التراجم التي قامت بتعريف السهيلي.

3- شيوخه:

أخذ السهيلي العلم على جملة من الشيوخ، ولهذا حاولنا جمع بعض التعريفات عن شيوخه من كتاب أبو القاسم ومذهبه النحوي لإبراهيم البنا، نذكر منهم:

1- «الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن معمر المالقي، حيث كان أبو عبد الله فقيها محدثا ومقرئا زاهدًا.
2- أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عبد الله بن فندلة، حيث كان إماما في اللغة والأدب.
3- أبو القاسم أحمد بن محمد بن عمر المعروف بابن ورد التميمي، حيث كان فقيها حافظا، ومن مؤلفاته شرح البخاري.

4- أبوعبد الله محمد بن نجاح الذهبي القرطبي،حيث كان فقيها في علم الأحكام وحفظ المسائل[1]»
5- إضافة إلى أبو الحسن بن طراوة: «هو سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسين السبائي أحد أئمة العربية بالأندلس له كتاب المقدمات على كتاب سيبويه[2]»، بما أن السهيلي أخذ عن الفقيه والشاعر والأديب اللغوي والمحدث والمقرئ فإنه ألم بالعديد من العلوم.

4- تلاميذه:

تتلمذ على يد أبي القاسم العديد من التلاميذ، وأصبحواعلماء في شتى العلوم، أشهرهم:

1- «أحمد بن عبد الله بن محمد بن جير البكري المالقي أبو جعفر.
2- أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عرفة السيني، أبو العباس.
3- أحمد بن يزيد بن عبد الرحمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد.
4- أبو عبد الله محمد بن سودا المري الغرناطي.
5- أبو عمر بن عبد الرحمان بن يحي بن العربي الحميري الغرناطي[3]»، والذين ذكرناهم يعدون من أشهر تلاميذ السهيلي.

5- مؤلفاته:

---

[1]محمد ابراهيم البنا، المصدر السابق، ص: 60-85.
[2]مجد الدين الفيروز الأبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تح: بركات يوسف هبود، صيدا، لبنان، ط1، 2001م، المكتبة العصرية، ص: 85.
[3]محمد إبراهيم البنا، المصدر السابق، ص: 85-91.

ترك السهيلي العديد من المؤلفات البالغة الأهمية التي أضفت الكثير في مختلف العلوم كاللغة والأدب والنحو وغيرها، نذكرمنها:

1- «نتائج الفكر، " أخرجه وحققه كل من عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض الطبعة الأولى في سنة 1412ه-1992م، ونشرته جامعة قارينوس بليبيا"[1]».
2- «الأمالي، حققه إبراهيم البنا، طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة، سنة 1390هـ-1970م[2]».
3- «كتاب الفرائض وشرح آيات الوصية، حققه إبراهيم البنا الذي يرجع له الفضل الكبير في التعريف بمؤلفات الإمام السهيلي، نشرته جامعة قارينوس بليبيا، سنة 1400ه- 1980م[3]».
4- «التعريف بأعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام،فقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون،وطبع سنة 1356ه- 1938م،حيث عالج فيه المسائل المبهمة في القرآن[4]».
5- «الروض الأنف والمشرع الروى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى، طبع هذا الكتاب سنة1421ه-2000م[5]».

ومن هنا نستنتج أن مؤلفاته سواء كانت مخطوطة أومطبوعة كفيلة بأن تعطي لنا معالم شخصيته.

6- مذهبه النحوي:

يعد السهيلي من علماء القرن السادس الذين برزوا في مدرسة الأندلس والمتأثرين بآراء مدرستي البصرة والكوفة.

6-1- موقفه من البصريين:

عكف نحاة الأندلس على كتاب سيبويه تفسيرا وشرحا باعتباره أول كتاب جامع لأصول النحو وتكاثرت نسخه بعدئذ: «صار كتابهم المقدس في العربية، وإليه تؤول فضيلة النهضة الأندلسية المغربية[1]»حيث اعتمد السهيلي على كتاب سيبويه كغيره من النحويين، وأبرز ما يوضح

---

[1]عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص:18.
[2] محمد إبراهيم البنا، أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي، ص: 156.
[3] نفسه، ص: 166.
[4]حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، لبنان، 1992م، دار الكتب العلمية، ج1، ص: 42.
[5] محمد إبراهيم البنا، المصدر السابق، ص: 177.
[1]محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، القاهرة، مصر، ط2، دار اللمعارف، ص: 22.

لنا هذا ما عرضه في باب أقسام الكلم، حيث قال: «أقسام الكلام ثلاثة: اسم وفعل وحرف[2]»، وقال سيبويه: «الكلم: اسم وفعل وحرف[3]»، وهذا الاتفاق في تعريفهما لباب أقسام الكلم يوضح لنا مدى تأثر السهيلي بالمدرسة البصرية.

2-6- موقفه من الكوفيين:

يعتبر السهيلي من بين العلماء الذي اطلعوا على النحو الكوفي، ومن أبرز المواقف التي تبين هذا نذكر ما قاله في كتابه (نتائج الفكر في النحو): «وأما "لكن فأصح القولين فيها: أنها مركبة من "لا" و"إنّ"، و(الكاف) التي هي للخطاب-في قول الكوفيين- ما أراها إلاّ كاف التشبيه، لأن المعنى يدل عليها إذا قلت: ذهب زيد لكن عمرا مقيم، تريد: لا كفعل عمرو، فلا لتوكيد النفي عن الأول، وإنّ الإيجاب الفعل الثاني وهو المنفي عن الأول، لأنك ذكرت الذهاب هو ضده فدلّ على انتفائه[4]» من هذا القول نفهم أن السهيلي اتفق مع الكوفيين في أن (لكنّ) مركبة من "لا" و "إنّ"، بينما خالفهم في كونه يرى أن الكاف للتشبيه، أما أهل الكوفة فيرون بأنها للخطاب.

مما سبق يتضح لنا أن السهيلي تأثر في مذهبه النحوي بالمذهبين البصري والكوفي، حيث أخذ ما يناسب منهجه فقط في معالجته للمسائل النحوية.

7- وفاته:

يقول ابن خلكان: «توفي الإمام السهيلي بحضرة مراكش يوم الخميس، ودفن وقت الظهر وهو السادس والعشرون من شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة[1]»رحمه الله.

المبحث الثاني: الإمام ابن قيم الجوزية من مولده إلى وفاته

1- اسمه ونسبه:

ذكر بكر بن عبد الله أبو زيد اسم ابن القيم قائلا:«هو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية[2]»، هذا هو اسمه ونسبه كاملا.

1-1- شهرته بابن قيم الجوزية:

اشتهر أبو عبد الله شمس الدين باسم ابن قيم الجوزية، يقول بكر بن عبد الله أبو زيد: «تتفق كتب التراجم على أنّ المشتهر بهذا اللقب (قيم الجوزية) هو والد هذا الإمام: الشيخ أبو بكر بن أيوب

---

[2] عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص:49.

[3]أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، 1408هـ، 1988م، الناشر مكتبة الخانجي، ج1، ص: 12.

[4] عبد الرحمان السهيلي، المصدر السابق، ص: 200.

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج1، ص: 19.

[2]بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن قيم الجوزية، حياته، آثاره، موارده، المملكة العربية السعودية، 1412هـ، دار العاصمة، ص: 17.

الزرعي، إذ كان قيما على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن فقيل له قيم الجوزية[1]». بما أن أباه كان كفيلا بالمدرسة الجوزية لُقب باسمها وأخذ ابنه عنه نسبه.

2- مولده ونشأته:

ذكر عوض الله حجازي مولد ابن القيم قائلا:«ولد ابن القيم في سبعة من صفر عام 691هـ، وقد نشأ ابن القيم في بيت علم، فقد كان أبوه عالما جليلا، فتلقى عليه علومه الأولى، ثم درس عليه علم الفرائض، وقد تلقى العلم كذلك على كثير من الشيوخ والعلماء المبرزين في عصره، فدرس كثيرا من العلوم، وحصلها تحصيلا جيدا، حتى صار له في كل فن مباحث قيمة[2]».

من هنا يتضح لنا أن ابن القيم ولد في القرن السابع هجري وأخذ أول علومه من أبيه.

3- شيوخه:

نشأ ابن قيم الجوزية وشبّ في طلب العلم، أخذ عن الكثير من الشيوخ الذين ذكرهم بكر بن عبد الله أبو زيد في كتابه قائلا: «يكشف هذا الثبت عن مشاهير شيوخ ابن القيم وأساتذته الذين صار لهم الأثر في تكوينه الفكري ونضوجه العلمي (...) وهم على ما يلي:

1- قيم الجوزية: والده أبو بكر بن أيوب.
2- ابن عبد الدائم: أبو بكر بن المسند زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي المسند الوقت المعمر.
3- الشهاب العابر.
4- الزملكاني[3]»، إضافة إلى: «شيخ الإسلام ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري[3]»هذه هي أهم شيوخه.

4- تلاميذه:

تتلمذ عند ابن القيم – رحمه الله- العديد من التلاميذ منهم:

1- «البرهان بن قيم الجوزية: ابنه برهان الدين إبراهيم.
2- ابن كثير: إسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر بن كثير القرشي الشافعي الإمام الحافظ المشهور.
3- ابن رجب: عبد الرحمان زين الدين أبو الفرح بن أحمد الملقب برجب الجنبلي.
4- شرف الدين بن قيم الجوزية: ابنه عبد الله بنُ محمد.

---

[1] نفسه، ص: 23.
[2] عوض الله حجازي، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، 1392هـ- 172م، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية، ص: 35.
[3] ينظر: بكر عبد الله أبو زيد، ابن قيم الجوزية، حياته، آثاره، موارده، ص: 161-178.
[3] محمد علي بن أحمد الداوودي، طبقات المفسرين، لبنان، ط1، 1983م، دار الكتب العلمية، ج2، ص: 95.

5- المقّرّي: محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر القرشي المقري التلمساني[1]»، تعد المجموعة التي ذكرناها من أبرز وأشهر تلاميذ ابن القيم.

5- مؤلفاته:

ألف ابن القيم – رحمه الله- العديد من المؤلفات التي نالت شهرة ورواجا كبيرا، تحدث فيها عن الفقه وأصوله، العقيدة، الحديث، التفسير وعلوم القرآن وغيرها من أنواع العلوم، نذكر منها:

1- «كتاب بدائع الفوائد.
2- كتاب الكبائر.
3- كتاب حكم تارك الصلاة.
4- كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.
5- كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد[2]»، وهذا يدل على رقي فكر ابن القيم وما أضفاه في عدة مجالات.

6- اطلاعه على علم النحو:

من يقرأ كتاب(بدائع الفوائد) يرى مدى غوص ابن القيم في علم النحو لأنه من أهم المصادر في الدراسات النحوية، حيث مس هذا الكتاب العديد من جوانب النحو خاصة الخلافات النحوية وجهود النحويين.

7- وفاته:

يقول الحافظ ابن رجب عن وفاة ابن القيم:«توفي- رحمه الله- وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث والعشرين من رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة، وصلى عليه من الغد بالجامع عقيب الظهر، ثم بجامع جراح ودفن بمقبرة الباب الصغير[3]» رحمه الله.

---

[1]بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن قيم الجوزية، حياته، أثاره، موارده، ص: 179-183.
[2]الحافظ عبد الرحمان بن احمد بن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، 1425ه، 2005م، مكتبة العبكان، ج5، ص: 174-175.
[3]الحافظ عبد الرحمان بن أحمد بن رجب، المصدر السابق، ص: 176.

المبحث الثالث: التعريف بكتابي (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد)

1- الوصف الظاهري والباطني لكتاب (نتائج الفكر)

1-1- الوصف الظاهري للكتاب

كتاب (نتائج الفكر في النحو)لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله المتوفي سنة 581هـ، حققه وعلق عليه كل من: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، 1412هـ- 1992م،عدد أجزائه جزء واحد، ويقع الكتاب في 342 صفحه، حيث قسمه إلى أبواب وكل باب إلى مسائل وكل مسألة إلى فصول، أما اللون الخارجي للكتاب أزرق، تتميز واجهته بالبساطة.

1-2- الوصف الباطني للكتاب:

كتاب(نتائج الفكر في النحو) تدور مسائله حول مشكلات نحوية، ومباحث وتقريرات لغوية وبيان أسرار آيات قرآنية، فهو عبارة عن نتائج أو حوصلة توصل إليها بعد طول من البحث، فإذا قمنا بالنظر إلى المحتوى فإننا نجده عبارة عن نتائج نراها لأول مرة بسيطة لكن بالتمعن في مسائله فنجدها بحرا عميقا فبجملة منه يلخص معاني كثيرة[1]».

وختام قولنا أن كتاب (نتائج الفكر في النحو) قد تميز بالجودة في مناقشة مسائل النحو واللغة والأدب أي ليس كتاب نحو وفقط بل جمع فيه السهيلي من كل فن من الفنون العربية مثل: التفسير والفقه والأدب وغيرها، التي رفعت مكانة السهيلي بين الأعلام في التاريخ الإسلامي والتراث النحوي في بلاد الأندلس.

2- المصادر المعتمدة في نتائج الفكر

[1]عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص: 16.

- الخصائص لابن جني.
- الكتاب لسيبويه.
- المقتضب للمبرد.
- الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج.
- وفيات الأعيان للسيوطي.

3- الوصف الظاهري والباطني لكتاب (بدائع الفوائد).

3-1- الوصف الظاهري للكتاب

كتاب (بدائع الفوائد) للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (691هـ- 751م)، حققه علي بن محمد العمران، ونشرته دار علم الفوائد، عدد صفحاته 1994 صفحة، ويقع في خمس مجلدات.

اللون الخارجي للكتاب أخضر، تتميز واجهته بالبساطة.

3-2- الوصف الباطني للكتاب:

يعد كتاب (بدائع الفوائد) من أهم وأبرز الكتب التي تناولت المسائل النحوية، يتضمن المجلد الأول مجموعة من الفوائد استهلها بفائدة الفرق بين حقوق المالك وحقوق الملك، أما باقي المجلدات الأربعة فقد تحدث فيها عن مسائل في الفقه، الأحاديث، التفسير وعلوم القرآن، مسائل نحوية، لغوية، بلاغية وغيرها من المسائل الأخرى.

نلاحظ أن ابن القيم في كتابه (بدائع الفوائد) اعتمد على النقل والنقد، وتأثر كثيرا بالآراء النحوية للسهيلي.

4- المصادر المعتمدة في (بدائع الفوائد)

- نتائج الفكر في النحو للسهيلي.
- الكتاب لسيبويه.
- الخصائص لابن جني.
- الكشاف للزمخشري.
- التسهيل لابن مالك.

الفصل الثاني: المسائل النحوية المشتركة بين السهيلي وابن القيم

المبحث الأول: المسائل النحوية التي اعترض فيها ابن القيم على السهيلي

المبحث الثاني: المسائل النحوية التي اتفق فيها ابن القيم مع السهيلي

المبحث الثالث: المسائل النحوية التي وردت في كتابي (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد)

المبحث الأول: المسائل النحوية التي اعترض فيها ابن القيم على السهيلي

قمنا في هذا المبحث بذكر المسائل النحوية التي اعترض فيها ابن القيم على السهيلي، كاشتقاق لفظ الجلالة، بناء اسم الموصول "الذين"، لكن هل هي بسيطة أم مركبة، بالإضافة إلى فاء العاطفة، وما المصدرية ودخولها على الفعل "طال".

1- اشتقاق لفظ الجلالة:

اختلفت الآراء حول ما إذا كان اسم الله مشتق أم لا، ومن بين الذين زعموا بعدم الاشتقاق نجد أبو بكر محمد بن العربي وتلميذه السهيلي الذي يقول: «أنّ الاسم غير مشتق من شيء وأنّ الألف واللاّم من نفس الكلمة[1]»، حيث دعّم السهيلي رأيه بما ذكره سيبويه في الكتاب قائلا: «أفاللهلأفعلنّ[2]، وفي النداء نحو قولهم: "ياالله" فهذا يقوي أنها من نفس الكلمة ويدلك على أنه غير مشتق أنّه سبق الأشياء التي زعموا أنّه مشتق منها، لا نقول إنّ اللّفظ قديم، ولكنّه متقدم على كل لفظ وعبارة[3]».

وبالتالي يتبين لنا أن السهيلي ذهب إلى عدم وجود الاشتقاق في لفظ الجلالة، ودليلهم هو أن الألف واللاّم لازمة في كلمة الله حيث نقول "ياالله" ولا نقول "ياالسميع"، كما أنهم صرّحوا بإدخال حرف النداء، الذي يكون في الأصل فقط، وقالوا أيضا أنّ الإشتقاق يحتاج إلى مادة يشتق منها، أما لفظ الجلالة فهي كلمة قديمة والقديم يستحيل الإشتقاق منه.

ذكر ابن القيم رأي السهيلي في كتابه لكنه كان معارضا له، بحيث يذهب إلى أن اسم الله مشتق، قائلا:«الذين قالوا بالإشتقاق لم يريدوا هذا المعنى، ولا ألمّ بقلوبهم وإنما أرادوا: أنه دال على صفة له- تعالى- وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير، والغفور والرحيم، والسميع والبصير[4]».

ويقولأيضا:«أن لا نعني بالإشتقاق إلى أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله[5]».

يتضح لنا من هذين القولين أن ابن القيم استدل في قوله بالاشتقاق إلى اشتقاق التلازم، أي أن لفظ "الله" مصدره "اله" ومعناها يكمن في الصفة وهي"الإلهية".

وقد ذهب هذا المذهب عدة علماء[3].

---

[1]عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 40-41.
[2]أبي بشر عمر وبن عثمان بن قنبر، الكتاب، ج3، ص499، نقلا عن نتائج الفكر في النحو، ص41.
[3]عبد الرحمان السهيلي، المصدر السابق، ص41.
[4]أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ج1، ص39.
[5]نفسه.

2- بناء اسم الموصول الذين:

تعتبر الذين من الأسماء الموصولة، حيث تم الإختلاف حول ما إذا كانت مبنية كالمفرد "الذي" أم المعربة؟

يذكر ابن القيم رأي السهيلي في كتابه قائلا:«فإن قلت هذا ينتقض عليك بالجمع فإنهم بنوه- أعني الذين- وهو على حد التثنية وفيه علامة الإعراب؟

قلت: الفرق بين الجمع والتثنية في وجهين:

أحدهما: أن الجمع قد يكون إعرابه كإعراب الواحد بالحركات (....)

الثاني: أن الجمع في حال نصبه وخفضه يضارع لفظه لفظ الواحد من حيث كان آخره ياء مكسورا ما قبلها، فحملوا الرفع الذي هو أقل حالاته على النصب والخفض، وغلبوا عليه البناء، حيث كان لفظه في الإعراب في أغلب أحواله كلفظه في البناء، وليس كذلك التثنية، لأن ياءها مفتوح ما قبلها؛ فلا يضارع لفظها في شيء من أحوالها لفظ واحد. وأما «النون» في «الذين» فلا اعتبار بها؛ لأنها ليست في الجمع ركنا من أركان صيغته لسقوطها في الإضافة وفي الشعر[1]».

هذا رأي السهيلي الذي تساءل فيه عن بناء "الذين" بالرغم من أنها في صيغة الجمع، والجمع خاصية من خصائص الإسم المعروف بأنه يكون معربا في أغلب أحواله.

بعد هذا يأتي قول ابن القيم معترضا على ما قاله السهيلي: «هذا تعليل السهيلي، وعندي فيه علة ثانية وهي: أن التثنية في «اللذين» خاصة من خواص الإسم، قاومت شبه الحرف، فتقابل المقتضبان فرجع إلى أصله فأعرب، بخلاف «الذين» فإنّ الجمع وإن كان من خواص الأسماء، لكن هذه الخاصة ضعيفة في هذا الإسم، لنقصان دلالته مجموعا عما يدل عليه مفردًا، فإن «الذي» يصلح للعاقل وغيره، و«الذين» لا يستعمل إلاّ للعقلاء خاصة، فنقصت دلالته فضعفت خاصية الجمع فيه فبقي موجب بنائه على قوته وهذا بخلاف المثنى فإنه يقال على العاقلين وغيرهما، فإنك تقول: (...) «الثوبان اللذان لبستهما» ولا تقول : «الثياب الذينلبستهم[2]».

من هنا نستنتج أن ابن القيم ذهب إلى بناء الذين لأن دلالتها في الجمع ضعيفة (تستعمل للعقلاء) عكس دلالتها في المفرد (تستعمل للعاقل وغيره).

---

[3] ابن جني، الخصائص، القاهرة، مصر، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ص: 150./المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين محمد النديم، بيروت، 1983م، ج1، ص: 33./ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: محمود حسن، 1994م، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ج1، ص: 29.

[1] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص228-229.

[2] نفسه، ص229.

وأورد ابن القيم نفس الرأي في كتاب آخر له حيث قال: «يختص بالمفرد المذكر عاقلا أو غير عاقل[1]». وهذا ما ذهب إليه كبار النحاة كعباس حسن وابن هشام والأهدل[2].

3- "لكن" أبسيطة هي أم مركبة؟

عُني ابن القيم عناية بالغة بالبحث في الأدوات والحروف لأهميتها البارزة لبيان إعجاز القرآن، ومن هذه الأدوات" لكن".

ذكر ابن القيم ما قاله السهيلي عن "لكن" حيث يقول : «أصح القولين فيها أنّها مركبة من "لا" و "إنّ" وكاف الخطاب في قول الكوفيين، قال السهيلي: " وما أراهاإلا كافة التشبيه، لأن المعنى يدل عليها إذا قلت: ذهب زيد لكن عمرًا مقيم، تريد: لا [كفعل] عمرو[3]».

هذا يعني أنّ السهيلي يختلف عن الكوفيين، حيث يعتبر الكاف في "لكن" كاف التشبيه، في حين يراها الكوفيون للخطاب.

يرى ابن القيم أنّ هذا القول: «فيه من التعسف والبعد عن اللغة والمعنى ما لا يخفى، وأي حاجة إلى هذا بل هي حرف شرط موضوع للمعنى المفهوم منها، ولا تقع إلاّ بين كلامين متنافيين، ومن هنا قال إنها ركبت من "لا" و"الكاف" و"إنّ"، إلا أنهما لما حذفوا الهمزة المكسورة، كسروا الكاف إشعارا بها، لابد بعدها من جملة إذا كان الكلام قبلها موجبا شددت نونها أو خففت لما كان من قبلها منفيا واكتفت باسم مفرد، وكانت إذا خففت كونها لا تعمل صارت كحروف العطف فألحقوها بها[1]».

من خلال هذا يتضح أن ابن القيم عالج في قوله أمرين:

أولهما: تركيب" لكن" من"لا"و"إن" و"كاف التشبيه"،حيث يرى أنها حرف بسيط يفيد الشرط.

ثانيهما: إلغاؤها إذا خففت نونها، وفي هذا يقول ابن القيم: «فلم إذا خففت "لكن" وجب إلغاؤها بخلاف أنّ وإنّ وكأنّ، فإنه يجوز فيها الوجهان مع التخفيف، كما قال:

---

(1) ابن القيم، إرشاد المسالك إلى حل ألفية ابن مالك، تح: محمد بن عوض السهيلي، الرياض، السعودية، ط1، 2002م، مكتبة أضواء السلف، ج1، ص: 142.

(2)محمد بن أحمد بن عبد الباري (الأهدل)، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية للحطاب، تح: وحيد قطب وأحمد سيد أحمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج1، ص: 162./عباس حسن، النحو الوافي، القاهرة، ط15، دار المعارف، ج1، ص: 343./ ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ص: 141.

(3) عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص200.

(1) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج1، ص347.

كَأَنْ ظَبْيَةُ تَعْطُو* إلىَ وارق السّلمُ**

قيل: «زعم الفارسي فيهنّ كلهن الإلغاء إذا خففن فلذلك ألزموا "لكن" إذا خففت الإلغاء تنبيها على أن ذلك هو الأصل في جميع الباب، وهذا القول ما يلزم عليه من الضعف والوهن ينكسر عليه بأخواتها: فيقال له: فلم خُصّتَ "لكن" بذلك دون "أنّ" و"إنّ" و[كأنّ] ولا جواب له عن هذا![2]».

من هنا نفهم أن ابن القيم ينكر تركيب "لكن" أصلاً.

ويقول السهيلي أيضا:«وإنما الجواب عن ذلك أنها لمّا ركبت من "لا" و"إن" ثم حذفت الهمزة اكتفاء بكسر "الكاف" بقي عمل "إنّ" لبقاء العلة الموجبة للعمل، وهي فتح آخرها وبذلك ضارعت الفعل (...) بخلاف أخواتها إذا خففن، فإنّ معظم لفظها باق، فجاز أن يبقى حكمها، على أنّ الأستاذ أبا القاسم بن الرماك- رحمه الله تعالى- قد أفاد في رواية عن "يونس" أن حكى الأعمال في "لكن" مع تخفيفها، وكان أبو القاسم –رحمه الله- يستغرب هذه الرواية[1].

ومما سبق فإنّ ابن القيم يميل إلى البساطة (الإفراد)، وأنّ إلغاء عمل "لكن" مبني على تركيبها فهو بذلك بعيد كل البعد عن تركيبها على خلاف السهيلي الذي يرى أنّ "لكن" مركبة البناء لا مفردة.

هناك علماء آخرين أدلو رأيهم بالبناء وذهبوا مذهب ابن القيم، وهناك من أدلو بالتركيب، فاللذين قالوا أن (لكن) مبنية نجد العكبري والمرادي، أما من قالوا بأنها مركبة لدينا ابن هشام وابن يعيش[2].

4- عمل فاء العاطفة:

كما هو معروف أن "الفاء" حرف من حروف المعاني الدال على العطف، وفي هذا الصدد قال السهيلي: «وأما "الفاء" فهي موضوعة للتعقيب* وقد تكون للتسبيب** والترتيب***، وهما

"كأن ظبية تعط والى وارق السلم": هذا البيت لباعث بن صريم ونسبه جماعة لكعب بن أرقم بن علياء البشكيري.
* "تعطو: تمد عنقها
** "وارق السلم: شجر السلم المورق ويسمى أيضا بالسنط الانبرغي.
[2]ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص349.
[1]عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 202.
[2]العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دمشق، سوريا، ط1، 1995م، دار الفكر، ج1، ص: 206./ المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، دار الفكر، ج1، ص: 523./ ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، صيدا، لبنان، 2006م، المكتبة العصرية، ج1، ص: 32./ ابن يعيش، شرح المفصل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، مكتبة المتنبي، ج1، ص: 106.
*التعقيب: أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بلا مهلة زمنية ملحوظة.
**التسبيب: هو الذي يكون ما قبله تسبب لما بعده.

راجعان إلى معنى التعقيب، لأنّ الثاني بعدهما أبدًا إنما يجئ في عقب الأوّل، والتسبيب نحو: "ضربته فبكى" والترتيب مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾(الأعراف: 04). دخلت هنا الفاء لترتيب اللفظ، لأن الهلاك يجب تقديمه في الذكر، لأن الاهتمام به أولى، وإن كان مجيء البأس قبله في الوجود[1]».

وهذا يدل على أنّ الكلام هنا محمول على أنّه لما أهلكناها- أي أنّ الله سبحانه وتعالى أهلك القرية- فكم من البأس جاءها.

« ومثله:

إنّ من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد بعد ذلك جدّه

فهنا دخلت "ثم" لترتيب الكلام لا لترتيب المعنى في الوجود، والبأس في الوجود واقع قبل الإهلاك[2]».

وهذا يعني أن السهيلي يرى أن الفاء هنا رتبت الألفاظ حسب الأهمية في الكلام وليس حسب المعنى في الوجود.

حيث عقب ابن القيم على الآية التي ذكرها السهيلي مستدركا عليه بقوله: «وعندي في الآية تقديران آخران أحسن من هذا: أحدهما: أن يكون المراد بالإهلاك إرادة الهلاك وعبّر بالفعل عن الإرادة، وهو كثير، فترتب مجيء البأس على الإرادة ترتب المراد على الإرادة، والثاني- هو ألطف- أن يكون الترتيب ترتيب تفصيل على جملة، فذكر الإهلاك، ثم فصله بنوعين: أحدهما مجيء البأس بياتا أي: -ليلا- والثاني: مجيئه وقت القائلة، وخص هذين الوقتين، لأن وقت راحتهم وطمأنينتهم فجاءهم بأس الله أسكن ما كانوا وأروحه، في وقت طمأنينتهم وسكونهم، على عادته سبحانه[3]».

وقال في ترتيب الفاء: «قد يكون ترتيب تفصيل على الجمل، وهو ترتيب علمي لا خارجي، فإنّ الذهن يشعر بالشيء جملة أولا، ثم يطلب تفصيله بعد ذلك، وأما في الخارج فلم يقع إلا مفصلا، مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾(يونس: 24)[4]».

***الترتيب: يراد به أن المعطوف بها يكون لاحقا لما قبله.

[1] عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 196.

[2] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص340.

[3] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ج1، ص340-341.

[4] نفسه، ص341.

والمتأمل في نص ابن القيم يرى أن الفاء تفيد ترتيب الكلام جملة واحدة في ذهن المتكلم وتفصيله بعد ذلك ليقع مفصلا بعد النطق به (أي حسب ذكره في الكلام).

«وأما قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾(النحل: 98)، فعلى ما ذكرناه من التعبير عن إرادة الفعل بالفعل هذا هو المشهور.

وفيه وجه ألطف من هذا وهو: "أن العرب تعبّر بالفعل عن ابتداء الشروع فيه تارة، وتعبر به عن انتهائه تارة، فيقولون: فعلت عند الشروع، وفعلت عند الفراغ، وهذا استعمال حقيقي[1]».

وعلى هذا يكون معنى "قرأت" في الآية ابتداء الفعل، بمعنى إذا شرعت وأخذت في القراءة فاستعذ.

«وقوله: "فصلى الصبح حين طلع الفجر"، أي أخذ في الصلاة عند طلوعه وقوله: " ثم صلاها من الغد بعد أن أسفر"، فالصحيح أن المراد به الإبتداء، وقالت طائفة: المراد به الإنتهاء منهم السهيلي وغلطوا في ذلك، والحديث في أنه قدمها في اليوم الأول، وأخرها في اليوم الثاني ليبين أول الوقت وآخره[2]».

مما سبق يتضح أنّ السهيلي يرى بأن الفاء تقتضي الترتيب والتعقيب، على خلاف ابن القيم الذي يرى بأنها لا تفيد الترتيب قد تكون لعطف مفصل على مجمل.

5- ما المصدرية:

المصدر جنس من الأجناس، تقع عليه "ما" مثلما تقع على بقية الأجناس، يرى أبو القاسم السهيلي الأصل في هذا: «أن "ما" لما كانت اسما مبهما لم يصرح وقوعها إلاّ على جنس تختلف أنواعه، فإن كان المصدر مختلف الأنواع جاز أن تقع عليه، ويعبر بها عنه، كقولك يعجبني ما صنعت، وما عملت، وما حكمت، لأنّ الحكم مختلف أنواعه وكذلك الصنع والفعل والعمل[3]».

وعليه فقد ذكر السهيلي أن "ما" قد تقع على المصدر إذا كان جنس تتنوع منه مختلف الأنواع.

«أما قوله تعالى: ﴿ذلك بما عصوا﴾(البقرة: 210)، فلأنّ المعصية تختلف أنواعها، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾(التوبة: 77)، فهو كقوله: "لأعاقبنك

---

[1] نفسه.
[2] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ج1، ص342.
[3] عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 144.

بما ضربت زيدًا، وبما شتمت عمر، أوقعتها على الذنب، والذنب مختلف الأنواع، ودلّ ذكر المعاقبة والمجازاة على ذلك، فكأنك قلت: لأجزينك بالذنب الذي (هو) ضرب زيدا أوشتم عمرو[1]».

«فإن قلت: يعجبني ما جلست وما انطلق زيد كان غثا من الكلام لخروج ما عن الإبهام، ووقوعها على ما لا يتنوع من المعاني لأنه التقدير حينئذ: أعجبني الجلوس الذي جلست، والقعود الذي قعدت، فيكون آخر الكلام مفسرًا لأوّله رافعا للإبهام، فلا معنى حينئذ لـ "ما"[2]».

قال ابن القيم معقبا على السهيلي: « يعجبني ما تجلس وما ينطلق زيد، وإنما استكره وكان غثًّا، لأنّ "ما" المصدرية والموصولة يتعاقبان غالبا ويصلح أحدهما في الموضع الذي يصلح فيه الآخر، وربما احتملهما الكلام احتمالا واحدًا لا يميز بينهما فيه إلاّ بالنظر والتأمل، فإذا قلت: "يعجبني ما صنعت" فهي صالحة لأن تكون مصدرية أو موصولة، وكذلك ﴿والله عليم بما يفعلون﴾(النور: 41)، ﴿والله بصير بما يعملون﴾ (البقرة: 96)، فتأمله تجده كذلك[3]».

هذا يعني أن "ما" التي يقصد بها المصدر تقع دائما على الجنس مختلف الأنواع وحكمها في ذلك حكم ما الموصولة.

ويقول أيضا: «طالما يقوم زيد، وقلما يأتي عمرو، فـ "ما" هنا واقعة على الزمان، والفعل بعدها متعد إلى ضميره بحرف الجر، والتقدير: طال زمان يقوم فيه زيد، وقلّ زمان يأتينا فيه عمرو، ثم حذف الضمير فسقط الحرف، هذا تقدير بعض النحاة، منهم السهيلي وغيره[4]».

ويضيف ابن القيم تقديرين آخرين إلى تقدير السهيلي، حيث يقول: «أحدهما: أن تكون مصدرية وقتية، والتقدير، طال قيام زيد، وقلّ إتيان عمرو، وإنما كان هذا أحسن، لأن حذف العائد من الصفة قبيح، بخلاف حذفه إذا لم يكن عائدا على شيء فإنه أسهل، وإذا جعلت مصدرية، كان حذف الضمير حذف فضلة غير عائد على الموصوف، والتقدير الثاني: - وهو أحسنها- أنّ "ما" ها هنا مهيئة لدخول الفعل على الفعل ليست مصدرية ولا نكرة، وإنّما أتى بها لتكون مهيئة لدخول – طال- على الفعل، فإنك لو قلت: طال يقوم زيد، وقلّ يجئ عمرو لم يجز، فإذا أدخلت "ما" استقام الكلام، وهذا كما دخلت على رُبَّ مهيئة لدخولها على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾(الحجر: 02)، وكما دخلت على إنّ مهيئة لدخولها على الفعل نحو: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾(فاطر: 28)، فإذا عرفت هذا، فقول النبي صلى الله عليه وسلم "صلوا كما رأيتموني أصلي" هو من هذا الباب، ودخلت "ما" بين كاف التشبيه وبين الفعل مهيئة لدخولها

---

[1] نفسه.
[2] عبد الرحمان السهيلي، المصدر السابق، ص: 144.
[3] ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص252.
[4] نفسه، ص 254.

عليه، فهي كافة للخافض ومهيئة له أن تقع بعد الفعل، وهذا قد خفي على أكثر النحاة حتى ظنّ كثير منهم أنّ "ما" هاهنا مصدرية، وليس كما ظنّ، فإنه لم يقع التشبيه هنا بالرؤية، وأنت لو صرحت بالمصدر هنا، لم يكن كلاما صحيحا، فإنه لو قيل: صلّوا كرأيتكم صلاتي، لم يكن مطابقا للمعنى المقصود فلو قيل، أنها موصولة والعائد محذوف، والتقدير: صلّوا كالتي رأيتموني أصلي، أي: كالصلوات التي رأيتموني أصليها كان أقرب من المصدرية على كراهيته، فالصواب على ما ذكرته لك[1]».

مما سبق فإن ابن القيم يرى أن "ما" تدخل على الفعل بشرط أن تكون مصدرًا مقدرًا وحكمها في ذلك حكم ما الموصولة على خلاف السهيلي الذي يرى أن مصدريتها لا تقع مع الفعل الخاص المبهم وإنما تقع دائما على الجنس المختلف الأنواع، وأن وقوع "ما" الموصولة موقعها لابدّ أن لا يكون الفعل بعدها خاص.

المبحث الثاني: المسائل النحوية التي اتفق فيها ابن القيم مع السهيلي

لم يأخذ ابن القيم من كتاب (نتائج الفكر في النحو) المسائل التي اعترض فيها على السهيلي فقط، وإنما أخذ المسائل التي اتفق فيها معه أيضا من بينها: الفعل المتصل بأحد حرفي الاستقبال (السين وسوف)، الكلام على واو الثمانية، حتى (في أن "حتى" موضوعة للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها) إضافة إلى حذف أحد مفعولي "أظن" و "أعلم"

1- الفعل المتصل بأحد حرفي الاستقبال: (السين) و(سوف):

إنّ حرفي السين وسوف من الحروف المختصة بالفعل المضارع، إلاّ أنّ الخلاف نشأ حول جواز تقدم معمول الفعل المتصل بحرف الاستقبال.

لقد خالف السهيلي النحاة في مسألة جواز تقديم معمول الفعل المتصل بحرف الإستقبال، ويرى أنّه: «لا يستقيم تقديم الظرف على الفعل في المستقبل من أجل السين أو "سوف" لا تقل: غدًا سيقوم زيدٌ، لوجوه منها:

أنّ "السين" تنبأ عن معنى الإستئناف والإستقبال للفعل، وإنما يكون مستقبلا بالإضافة إلى ما قبله، فإن كان قبله ظرف أخرجته "السين" عن الوقوع في الظرف، فبقي الظرف عامل فيه، فبطل

[1] ابن القيم الجوزية، المصدر السابق، ص254-255.

الكلام، فإذا قلت: "سيقوم زيدٌ غدًا" دلّت "السين" على أنّ الفعل مستقبل بالإضافة إلى ما قبله، وليس قبله إلاّ حالة متكلم، ودلّ لفظ "غدًا" على استقبال اليوم فتطابقا، وصار ظرفا له، ووجه ثاني مانع من التقديم في الظرف وغيره وهو أنّ "السين" و "سوف" من حروف المعاني الداخلة على الجمل، ومعناها في نفس المتكلم وإليه يسند لا إلى الاسم المخبر عنه، فوجب أن يكون له صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفي والتمني وغير ذلك، ولذلك قبح "زيدًا سأضرب" و"زيدٌ سيقوم" مع أن الخبر عن زيد إنما هو بالفعل لا بالمعنى الذي دلّك عليه "السين" فإن ذلك المعنى مسند إلى المتكلم لا إلى "زيد" فلا يجوز أن يخلط بالخبر عن زيد فتقول: "زيدٌ سيفعل"[1]».

ومن هنا نفهم أن السهيلي يرى أنه عند استعمال الفعل المتصل بحرف الاستقبال لا يتقدم عليه شيء من الجملة (أي مقيد له).

أورد ابن القيم رأي السهيلي في كتابه قائلا:«إنّ السين وسوف من حرف المعاني الداخلة على الجملة ومعناها في نفس المتكلم وإليه يسند لا إلى المخبر عنه، فوجب أن يكون له صدر الكلام، كحروف الاستفهام والنفي والنهي وغير ذلك، ولذلك قبح "زيدًا سأضرب" و"زيدًا سيقوم"(...) فتقول: "زيدٌ سيفعل"[2]».

وهذا يعني أن (السين)و(سوف) لها الصدارة دوما ولا تدخل على الخبر وهي لا تعمل في الفعل، أي المعنى الذي تحتوي عليه يعود لنفس المتكلم. ثمّ عقّب ابن القيم قائلا: «فإن أدخلت "إنّ" علىالإسمالمبتدأ جاز دخول "السين" في الخبر لاعتماد الإسم على "إنّ" ومضارعتها للفعل، فصارت في اللفظ مع اسمها كالجملة التامة، فصلح دخول "السين" فيما بعدها. وأمّا مع عدم "إنّ" فيقبح ذلك[3]».

ومن هنا نرى أنّ السهيلي استقبح أن يقع المضارع المقرون بالسين خبرا للمبتدأ ، في حين كان له تعليلا مخالفا لرأي شيخه أبي الحسن قائلا: « فقلت له: أليس قد قال الله- سبحانه وتعالى- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾(النساء: 57)، فجاء بالسين في خبر المبتدأ، فقال: اقرأ ما قبل الآية، فقرأت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾(النساء: 55)، فضحك وقال: قد أفزعتني، أليس هذه "إنّ" في الجملة المتقدمة، وهذه الأخرى معطوفة بالواو عليها والواو تنوب مناب تكرار العامل[4]».

ممّا يعني أنّ هذه الآيات جاءت خبرًا لمبتدأ مقرونا بالسين من غير أن تتقدم "إن" في الكلام.

---

[1] عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص93-94.
[2] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ص157.
[3] نفسه.
[4] عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص94.

وهكذا يتضح لنا أن السهيلي وابن القيم جعلا (السين) و(سوف) مما له صدر الكلام، كما أنهما استقبحا تقديم معمول الفعل.

2- الكلام على واو الثمانية:

واو الثمانية هي واو عطف، سميت بهذا الإسم لأنها تسبق الإسم الثامن في الآيةأو الجملة، وتكون مغايرة لبعض الصفات، وأثارت هذه الواو خلافات قال ابن القيم: «إنّ الواو تأتي لثمانية ليس عليه دليل مستقيم، وقد ذكروا ذلك في مواضع، فلنتكلم عليها واحدًا واحدًا[1]».

ثم ذكر تلك المواضع، مستعينا بالأدلة والحجج.

الموضع الأول:«قوله تعالى:﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(التوبة: 112)، فقيل الواو في "والناهون" واو الثمانية لمجيئها بعد استفاء الأوصاف السبعة وذكر في الآية وجوها أخرى منها: إن من هذا التفن نفي الكلام أن يعطف بعضه، ويترك عطف بعضه، ومنها أن الصفات التي قبل هاتين لازمة متعاقبة بالعامل، وهاتان الصفتان متعديتان متعلقتان بالغير فقطعتا عمّا قبلهما بالعطف، ومنها أنّ المراد التنبيه على أنّ الموصوفين الصفات المتقدمة هم "الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر[2]».

ومن خلال هذه الآية نرى أن واو الثمانية هنا دخلت على صفة الناهون عن المنكر وهي صفة مغايرة للصفة السابقة، فالمنكر مغاير للمعروف، فذكرت الواو للفصل بين متغايرين.

وبعد هذا فقد ردّ ابن القيم على هذه الأقوال كلّها وقال: «فكل هذه الأجوبة غير سديدة، وأحسن ما يقال فيها أنّ الصفات إذا ذكرت في مقام التعداد، فتارة يتوسط بينها حرف العطف لتغايرها في نفسها، ولإيذان بأنّ المراد ذكر كل صفة بمفردها، وتارة لا يتوسطها عاطف لاتحاد موصوفها وتلازمها في نفسها، وتارة يتوسط العاطف بين بعضها ويحذف مع بعض بحسب هذين المقامين، فإذا كان المقام مقام تعداد الصفات، من غير نظر إلى جمع أو إنفراد حسن إسقاط حرف العطف، وإن أريد الجمع بين الصفات أو التنبيه على تغايرها حسن إدخال حرف العطف، فالمثال الأول: ﴿التائبون العابدون الحامدون﴾ وقوله: ﴿مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ﴾(التحريم: 05). والمثال الثاني: قوله تعالى: ﴿حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (2) غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾(غافر: 1-3)، فأتى بالواو في الوصفين الأولين، وحذفها في الوصفين الأخيرين، لأنّ غفران الذنب وقبول التوبة قد يظن أنهما مجريان مجرى الوصف الواحد

---

[1] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد،ج3، ص915.
[2] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق،ج3، ص915-916.

لتلازمهما فمن غفر الذنب قبل التوبة، فكان في عطف أحدهما على الآخر ما يدل على أنهما صفتان وفعلان متغايران ومفهومان مختلفان لكل منهما حكمه[1]».

من هنا نرى أنّه لا يمكن الجمع بين صفتين متغايرتين في موضع واحد دون إدخال حرف الواو بينهما.

حيث بين ذلك فقال: «أحدهما: يتعلق بالإساءة والإعراض وهو المغفرة، والثاني: يتعلق بالإحسان والإقبال على الله تعالى والرجوع إليه، وهو التوبة فتقبل هذه الحسنة وتغفر تلك السيئة، وحسن العطف هاهنا هذا التغاير الظاهر، وكلمّا كان التغاير أبين كان العطف أحسن، ولهذا جاء العطف في قوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾(الحديد: 03)، وترك في قوله: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾(الحشر: 33)، وقوله: ﴿الخالق البارئ المصور﴾(الحشر 24)، وأما: شديد العقاب ذي الطول فترك العطف بينهما لنكتة بديعة، وهي الدلالة على اجتماع هذين الأمرين في ذاته وسبحانه[2]».

وبالتالي يحسن دخول الواو في الموضع الأول إذا كانت الصفات كالنوعين المتغايرين المتضادين فحسن بذلك العطف.

بعدها ذكر ابن القيم الموضع الثاني وقال: «قوله تعالى: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا﴾، فقيل: هذه الواو الثمانية لمجيئها بعد الوصف السابع ثم بيّن رأيه على أنّ دخول الواو ها هنا متعين لأن الأوصاف التي قبلها المراد اجتماعها في النساء، وأما وصف البكارة والثيوبة فلا يمكن اجتماعهما، فتعين العطف، لأن المقصود أن يروجه بالنوعين : الثياب والإبكار[3]».

وهذا يعني أن الواو جاءت قبل الوصف الثامن، والسبب هنا أنّ جميع هذه الصفات السبعة يمكنها أن تنطبق على امرأة واحدة، إلاّ الصفتين السابعة والثامنة (البكارة الثيوبة) فلا يمكن أن تنطبق على امرأة واحدة في وقت واحد فهما متناقضتان فوجب فصلهما بحرف الواو، لأن الواو فيه عاطفة ولابد من ذكرها.

ثم ذكر الموضع الثالث، وهو ما ذهب إليه السهيلي واختاره، فقال: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾(الكهف: 22)،قيل: إدخال "الواو" هاهنا لأجل الثمانية وهذا يحتمل أمرين: أحدهما: هذا، والثاني: أن يكون دخول

---

(1) نفسه، ص916.
(2) ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ج3، ص916-917.
(3) نفسه، ص917.

"الواو" هاهنا إيذانا بتمام كلامهم عند قولهم: (سبعة) كما إذا قال لك زيد فقيه، فقلت: ونحوي، وقد تقدم الكلام عليه وأنّ هذا إنما يتم إذا كان قوله وثامنهم كلبهم ليس داخلا في المحك بالقول والظاهر خلافه والله أعلم[1]».

أي أن الواو اقترنت بلفظ الثمانية لكونه لم يعطف بالواو في رابعهم ولا في سادسهم، وإنما عطف في ثامنهم، فهو من كلام الله سبحانه وتعالى.

وفي الموضع الرابع: «قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾(الزمر: 73)، فأتى "بالواو" لمّا كانت أبواب الجملة ثمانية، وقال في النار ﴿إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾(الزمر: 71)، لما كانت سبعة، وهذا في غاية البعد ولا دلالة في اللفظ على ثمانية[2]».من هنا يتضح لنا أن "الواو" هنا واو حالية، لأنها دخلت على (فتحت) مع أهل الجنة.

ومما سبق تجدر بنا الإشارة إلى أن هذه المواضع الأربعة المذكورة فيها الواو إنما جاءت لعلل معنوية*أو بلاغية، وليس فقط لأنها مجرد ثمانية لأن بلاغة القرآن تتأتى ذلك، كما أن إلحاق الواو في الثامن من العدد يعد من خصائص اللغة العربية وهذا ما ذهب إليه الزركشي والحريري[1].

3- حتى (في أنّ "حتى" موضوعة للدلالة على أنّ ما بعدها غاية لما قبلها):

يقول السهيلي:«وأما "حتى" فموضوعه للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حده، لذلك كان لفظها كلفظ الحد: حاء قبل تاءين، والحد: حاء قبل دالين، والدال كالتاء في مخرجها وشدتها، لا تفارقها إلاّ في الجهر، فكانت لقوة الجهر أولى بالمعنى القوي وهو الاسم والفعل، و"حتى" معناه في غيره لا في نفسه بخلاف الاسم، ومن حيث كانت "حتى" للغاية خفضوا بها كما يخفضون بـ "إلى" التي لانتهاء الغاية[3]».

أي أن "التي" الخافضة عند السهيلي هي في معنى العاطفة، والدليل على ذلك إذا جعلت عاطفة لم تخرج من معنى الغاية، وبعدها بين لنا الفرق بين "حتى العاطفة" وبين "إلى" كالآتي:

---

(1) ابن قيم الجوزية، المصادر السابق ، ج3، ص918-919.
(2) نفسه ، ص919.
*معنوية: هي الواو التي تأتي في نص لا تكون الصفات الثمانية ملفوظة فيه أي أنها تعرف من معنى النص.
(1) بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد فاضل ابراهيم، لبنان، بيروت، 1971م، دار التراث، ج3، ص: 189./ أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي، بيروت، ط1، 1998م، مؤسسة الكتب الثقافية، ج1، ص: 31.
(3)عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص 197

«1- "حتى" موضوعة للدلالة على أنّ ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حدّه ولذلك كان لفظها كلفظ الحد.

2- ما بعد "إلى" ليس مما قبلها بل عنده انتهى ما قبل الحرف ولذلك فارقتها في أكثر أحكامها.

3- "إلى" لا تكون عاطفة لانقطاع ما بعدها عما قبلها.

4- "حتى العاطفة" لا تدخل على الضمير المخفوض إذا كانت خافضة، لا تقولوا قام القوم حتاك.

5- لا يجوز في "حتى العاطفة" قام زيدٌ حتى عمرو " لأن ما بعدها غاية لما قبلها[1]».

وهذا يعني أن "حتى الخافضة" عند السهيلي تدخل على الضمير، لأن "حتى الخافضة" في معنى العاطفة، والعاطفة لا تدخل على ضمير متصل.

ثم علل ابن القيم قائلا:«ليس المراد من كون " حتى" لانتهاء الغاية وأن ما بعدها طرف، أن يكون متأخرا في الفعل عما قبله، فإذا قلت: مات الناس حتى الأنبياء، وقدم الحاج حتى المشاة، لم يلزم تأخر موت الأنبياء، عن الناس، وتأخر قدوم المشاة عن الحاج[2]».

ثم قال ولهذا قال بعض الناس: أن " حتى" مثل الواو لا تخالفها إلاّ في شيئين أحدهما: أن يكون المعطوف من قبيل المعطوف عليه فلا تقول: قدم الناس حتى الخيل، بخلاف الواو، الثاني: أن تخالفه بقوة أو ضعف أو كثرة أوقلة وأما أن يفهم منها الغاية والحد فلا، والذي حمله على ذلك ما تقدم من المثالين، ولكن فاته أن يعلم المراد يكون ما بعدهاغاية وطرفا فاعلم أن المراد به أن يكون غاية في المعطوف عليه لا في الفعل، فإنه يجب أن يخالفه في الأشد والأضعف والقلة والكثرة (...) وهذا مما أغفله كثير من النحويين ولم ينبهوا عليه[3]» وهذا يعني أن حتى تكون عاطفة حملا على الواو، ولا تكون فهمًا للغاية ولا للحد على خلاف ما ذكره السهيلي كون حتى يكون لفظها كلفظ الحد.

4- حذف أحد مفعولي "أظن"، "أعلم": (أعلمت زيدًا عمرًا قائما)

كماهومعروف أن علمت وظننت من الأفعال التي تنصب مفعولين، حيث تلك الأفعال أدرجها النحاة تحت اسم ظن وأخواتها.

يقول السهيلي أنه ذكر سيبويه: «أنه لا يجوز الاقتصار على المفعول الأول، وتأول أصحابه قوله، قالوا:"لايجوز":"لايحسن" ، لأن المعمول الأول هو الفاعل في المعنى، والفاعل يجوز

---

[1] نفسه .

[2] ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج1، ص344.

[3] نفسه.

الإقتصار عليه فتقول:علم زيدٌ، وإنما الذي لا يجوز الإقتصار عليه المفعول الثاني الذي هو الأول قبل النقل[1]».

هذا يعني أن الإقتصار الذي ذكره سيبويه هو أنه لا يجوز الحذف بغير دليل بحيث منعه سيبويه مطلقا.

بعدها عقب السهيلي على كلام سيبويه، حيث قال: « أنّ كلام سيبويه محمول على الظاهر، لأنك لا تريد بقولك: "أعلمت زيدًا" أي جعلته عالما على الإطلاق، وهذا محال، إنما تريد: أعلمته بهذا الحديث، فلابد إذا من ذكر الحديث الذي أعلمته به[2]».

فإن قيل: «فهل يجوز:" أظننت زيدًا عمرًا قائما، كما تقول: أعلمت؟، قال: فالصحيح امتناعه لأنّ الظن إن كان بعد علِمَ- والعلم ضروري- فمحال أن يرجع ظنًا، وإن كان العلم نظريا لم يرجع العالم إلى الظن إلا بعد النسيان أو الذهول عن ركن من أركان النظر، وهذا ليس من فعلك أنت به، فلا تقول: " أظننته" بعد أن كان عالما، وإن كان قبل الظن شاكا أو جاهلا أو غافلا فلا يتصور أن تقول: " أظننته" لأنّ الظن لا يكون عن دليل يوقفه عليه أو خبر صادر يخبر به كما يكون العلم لأن الدليل لا يقتضي ظنّا ولا يقتضيه أيضا شبهه كما بينه أصحاب الأصول[3]».

من هنا نفهم أن السهيلي أنكر هذا التأويل، أي قول سيبويه.

حيث رد ابن القيم قائلا: «هذا كلام السهيلي، وليس الأمر كما قال ولا فرق بين أعلمته وأظننته إلاّ من جهة السماع، وأما الجواب عما ذكره، فيقال: ما المانع أن يكون أظننته أي جعلته ظانا بعد أن كان جاهلا أو شاكا مما ذكرته له من الإمارات والأدلة الظنية وقولك: إنّ الظن لا يكون عن دليل يوقفه عليه أو خبر صادق يخبر به دعوى مجردة بل ظاهرة البطلان فإن الظن هو الرجحان، فإذا ذكرت له أمارة ظاهرة لتوجب اليقين أفادته الرجحان وهو الظن وهذا كما إذا أخبرك من يثير خبره لك ظنا راجحا ولا ينتهي إلى قطع كالشاهد وغيره، فالدعوى أن الظن لا يكون عن دليل دعوى باطلة، وإن أردت أنه لا يكون عن دليل قاطع لم يفدك شيئا، فإنّه يكون عن أمارة تحصل له ولا يلزم من كون الدليل لا يقتضي الظن إلاّ تقتضيه الأمارة، فإن، ذكر الأمارات والأدلة الظنية سبب إلى حصول الظن له، وهذا أظهر من أن يحتاج إلى تقريره ويدل عليه قولهم شككته فإن معناه أحدثت له شكا بما ذكرته له من الأمور التي تستلزم شكه[4]».

---

(1) عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ص270.

(2) نفسه.

(3) نفسه، ص 270-271.

إشارة: الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين اعلم وارى وأنبأ ونبأ وخبر واخبر وحدث أو من الناس من قاس عليها، فقال كل فعل يتعدى إلى مفعولين ولا يجوز الاقتصار على احدهما دون الأخر أن تدخل عليه الهمزة فيصبر يتعدى إلا ثلاثة مفاعيل، فتقول: أظننت زيدًا عمرًا شاخصًا.

(4) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، ج2، ص: 502-503.

أي أن ابن القيم يوضح لنا بأنه لا وجود لفرق بين أعلمته وأظننته إلا من خلال جهة السماع.

ومما سبق فإنه يجوز حذف أحد المفعولين، وحذف كلا المفعولين، كل ذلك بعد وجود الدليل، فإن لم يوجد دليل فإنه لايجوز الحذف،لأنه إذا حذف بدون دليل حصل لبس في الكلام وهذا مطابق لما قاله سيبويه.

المبحث الثالث: المسائل النحوية التي وردت في كتابي (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد).

نظرا لكثرة المسائل النحوية المشتركة بين الكتابين رأينا أن نجمع المسائل المختلف فيها في الجدول رقم (01)، والمسائل التي اتفق عليها ابن القيم مع السهيلي في الجدول رقم (02)، بحث نذكر المسألة النحوية مع ذكر صفحتها في (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد).

1- المسائل المختلف فيها

المسألةالنحوية	صفحتهافينتائج الفكر	صفحتهافيبدائع الفوائد
البدل	232	ج1، ص41
اشتقاق لفظ الصلاة	45	ج1، ص45
اشتقاق الفعل من المصدر	53	ج1، ص47
للضرب ونحوه: مصدر	58	ج1، ص52
الواو لا تدل على الترتيب ولا التعقيب	208	ج1، ص106
إذن	103	ج1، ص169
التقديم والتأخير	133	ج1، ص225
العامل في النعت والمنعوت	180	ج1، ص321

الجدول رقم (01): يمثل المسائل التي استدركها ابن القيم على السهيلي

2- المسائل المتفق عليها

المسألةالنحوية	صفحتهافينتائج الفكر	صفحتهافيبدائع الفوائد
فصل في تحقيق معنى "أي"	156	ج1، ص287
في "أم" العاطفة	206	ج1، ص357

العطف	208	ج1، ص332

الجدول رقم (02): يمثل المسائل التي اتفق عليها ابن القيم مع السهيلي

خاتمة:

وفي خاتمة بحثنا هذا المتواضع، نحمد الله الذي وفقنا في هذا العمل، كانت مسيرة بحث علمية جيدة، تحملنا عدة صعوبات حتى نتوصل إلى نتائج لعلها نفيد بها غيرنا، والمتمثلة في:

1- أبرزت الدراسة على القيام بترجمة موجزة لعالمين من كبار علماء العربية المتمثلين في: السهيلي وابن القيم، ولمحة عن كتابيهما، (نتائج الفكر في النحو) و(بدائع الفوائد).
2- يعد كتاب (نتائج الفكر)، وكتاب (بدائع الفوائد) من أهم الكتب في المجال النحوي والصرفي، وذلك لاشتمالهما على العديد من المسائل في هذين المجالين.
3- أبرزت الدراسة جانبا مهما من حياة الفقيه ابن القيم والمتمثل في الجانب النحوي.
4- تأثر ابن القيم بفكر السهيلي وفي طريقة تناوله لمختلف القضايا، حيث أورد العديد من أرائه في كتابه (بدائع الفوائد).
5- استعمل ابن القيم في اعتراضاته على السهيلي عدة عبارات مثل قوله: عندي فيه تقديرين آخرين: وعندي أحسن من هذا، ابن القيم أخذ رأي السهيلي ثم شرح وأضاف ما غفل عنه.
6- كان ابن القيم صريحا في الإشارة إلى المسائل التي نقلها من عند السهيلي أو المواضع التي علق عليها، وذلك من خلال ذكره لاسم السهيلي عند بداية كل اقتباس.
7- لم يكن ابن القيم مجرد ناقل لآراء السهيلي، بل كانت له شخصية علمية واضحة وذلك من خلال المسائل التي اعترض فيهاعليه.
8- عند اعتراض ابن القيم على السهيلي، استعمل ألفاظ راقية لم تقلل من قيمة السهيلي، وهذا يبرز مدى أخلاقه الحسنة.

القرآن الكريم:

1- ابن جني، الخصائص، القاهرة، مصر، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3.
2- ابن خلكان، وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ج1.
3- ابن قيم الجوزية، إرشاد المسالك إلى حل ألفية ابن مالك، تح: محمد بن عوض السهيلي، الرياض، السعودية، ط1، 2002م، مكتبة أضواء السلف، ج1.
4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: محمود حسن، 1994م، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ج1.
5- ابن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر.
6- ابن هشام، المغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، صيدا، لبنان، 2006م، المكتبة العصرية، ج1.
7- ابن يعيش، شرح المفصل، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، مكتبة المتنبي، ج1.
8- أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي، بيروت، ط1، 1998م، مؤسسة الكتب الثقافية، ج1.
9- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، 1408هـ، 1988م، الناشر مكتبة الخانجي، ج1.
10- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ج1.
11- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد فاضل إبراهيم، لبنان، بيروت، 1971م، دار التراث، ج3.
12- بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن قيم الجوزية، حياته، آثاره، موارده، المملكة العربية السعودية، 1412هـ، دار العاصمة.
13- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت، لبنان، 1992م، دار الكتب العلمية، ج1.
14- الحافظ عبد الرحمان بن أحمد بن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، 1425هـ، 2005م، مكتبة العبكان، ج5.
15- عباس حسن، النحو الوافي، القاهرة، ط15، دار المعارف، ج1.
16- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ج2.
17- عبد الرحمان السهيلي، الروض الأنف، تح: عبد الله المشاوي، ط1، بيروت، 1421هـ، 2000م، دار إحياء التراث العربي، ج1.
18- عبد الرحمان السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ، 1992م، دار الكتب العلمية.
19- العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دمشق، سوريا، ط1، 1995م، دار الفكر، ج1.
20- عمر بن حسن بن دحية أبو الخطاب، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأباري، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، ج2.
21- عوض الله حجازي، ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامي، 1392هـ، 1972م، مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية.
22- مجد الدين الفيروز أبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تح: بركات يوسف هبود، صيدا، لبنان، ط1، 2001م، المكتبة العصرية.
23- محمد بن أحمد عبد الباري، (الأهدل)، الكواكب الدرية على متممة الأجرومية للحطاب، تح: وحيد قطب وأحمد سيد أحمد، القاهرة، المكتبة التوفيقية، ج1.
24- محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، القاهرة، مصر، ط2، دار المعارف.

25- المرادي، توضيح المقاصد والمسالك، تح: عبد الرحمان علي سليمان، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، دار الفكر العربي، ج1.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: سيرة السهيلي وابن القيم	
المبحث الأول: الإمام السهيلي من مولده إلى وفاته	6
1- اسمه ونسبه	6
2- مولده ونشأته	7
3- شيوخه	7
4- تلاميذه	8
5- مؤلفاته	8
6- مذهبه النحوي	9
7- وفاته	11
المبحث الثاني: الإمام ابن قيم الجوزية من مولده إلى وفاته	11
1- اسمه ونسبه	11
2- مولده ونشأته	11
3- شيوخه	12
4- تلاميذه	12
5- مؤلفاته	13
6- اطلاعه على علم النحو	14

7- وفاته	14
المبحث الثالث: التعريف بكتابي (نتائج الفكر) و (بدائع الفوائد)	15
1- الوصف الظاهري والباطني لكتاب (نتائج الفكر)	15
2- المصادر المعتمدة في (نتائج الفكر)	16
3- الوصف الظاهري والباطني لكتاب (بدائع الفوائد)	16
4- المصادر المعتمدة في (بدائع الفوائد)	17
الفصل الثاني: المسائل النحوية المشتركة بين السهيلي وابن القيم	
المبحث الأول: المسائل النحوية التي اعترض فيها ابن القيم على السهيلي	19
1- اشتقاق لفظ الجلالة	19
2- بناء اسم الموصول الذين	20
3- " لكن" أبسيطة هي أم مركبة؟	22
4- فاء العاطفة	24
5- ما المصدرية	27
المبحث الثاني: المسائل النحوية التي اتفق فيها ابن القيم مع السهيلي	30
1- الفعل المتصل بأحد حرفي الاستقبال:(السين) و(سوف)	30
2- الكلام على واو الثمانية	32
3- حتى(في أن" حتى" موضوع للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها)	36
4- حذف أحد مفعولي (اظن"،"اعلم": (اعلمت زيدا عمرا قائما)	37
المبحث الثالث: المسائل النحوية التي وردت في كتابي (نتائج الفكر) و(بدائع الفوائد)	40
1- المسائل المختلف فيها	40
2- المسائل المتفق عليها	40

الخاتمة	41
المصادر والمراجع	42
فهرس الموضوعات	44